مجلة الطفولة والتربية – العدد الثامن والأربعون – الجزء الثالث – السنة الثالثة عشرة – أكتوبر ٢٠٢١

[١٠]

# تمثلات الخطايا السبع في النص المسرحي المعاصر (مسرحية الخطايا المميتة للنمساوي فيليكس متيرير نموذجا)

**أ.م.د. سماح خميس مسعود**

أستاذ الدراما والنقد المساعد

قسم الدراسات المسرحية

كلية الآداب– جامعة الاسكندرية

# تمثلات الخطايا السبع في النص المسرحي المعاصر
## (مسرحية الخطايا المميتة للنمساوي فيليكس متيرير نموذجا)

أ.م.د. سماح خميس مسعود*،

**ملخص:**

يعد موضوع الخطايا السبع المميتة موضوعا دينيا تكرر عبر التاريخ الديني محذرا ومنذرا بسوء عاقبة الانسان المنغمس في الخطايا، وفي ظل تأثر الدراما في العصور الوسطى وبداية عصر النهضة بالمضامين الدينية طرحت فكرة الخطايا دراميا في سياق متزن ولكن بتوجيه ديني مباشر، وبحلول العصر الحديث والمعاصر ومع الخروج عن سيطرة الدين وغياب الأسس الدينية وسيطرة الحياة الحضارية تم تناول نفس الفكرة ولكن في اسقاط واضح على ما قامت به الحضارة من تشويه للفطرة الإنسانية.

**Summary:**

The topic of the seven deadly sins is a religious topic that has been repeated throughout religious history, warning and warning of the bad consequences of a person immersed in sins. In light of the influence of drama in the Middle Ages and the beginning of the Renaissance on religious contents, the idea of sins was dramatized in a balanced context, but with direct religious guidance, and by the modern and contemporary era and a departure from The dominance of religion, the absence of religious foundations and the control of civilized life The same idea was addressed, but in a clear projection of the distortion of human nature that civilization has done.

* أستاذ الدراما والنقد المساعد – قسم الدراسات المسرحية – كلية الآداب – جامعة الاسكندرية.

## مقدمة:

في التقاليد المسيحية، صنفت الذنوب ذات التأثير الأخطر على التطور الروحي على أنها (خطايا مميتة) طور اللاهوتيون المسيحيون قوائم مختلفة لأخطر الخطايا. عرض جون كاسيان واحدة من القوائم الأولى ثم خلق غريغوري العظيم قائمة نهائية من سبعة خطايا هي: الكبرياء، الحسد، الشراهة، الشهوة، الغضب، الطمع، الكسل. وكل منها خطيئة تأتي مع خطايا صغيرة ذات صلة، وتتناقض مع سبعة فضائل رئيسية.

تعد الخطايا السبع من أشهر الموضوعات الدينية التي تأثر بها الكتاب الأوروبيون في العصور الوسطى وعصر النهضة، وكان التناول الدرامي لموضوع الخطايا في تلك الفترة يدور في فلك المضمون الديني، فكان الخطاب المسرحي يحمل رسالة دينية إصلاحية مباشرة في اطار درامي مشوق.

وبحلول العصر الحديث والمعاصر قام بعض الكتاب بتوظيف الخطايا بعيدا عن الأهداف الدينية وإنما لتعكس معاناة الانسان وخطاياه في ظل الواقع الحضاري المعاش.

برع الكاتب النمساوي فيليكس ميتيرير في تناوله لموضوع الخطايا في العام ١٩٩٩، فالموضوع هو من الخطاب الديني الإنجيلي الذي يرى انه انقضى لتجمده ومنفصل عن العالم الحالي، ولذلك أعاد صياغته ليضعه في قالب معاصر دون الانسلاخ عن الأصل؛ إيمانا بأن الانسان المعاصر والأجيال القادمة يمارسون الخطايا المميتة في عالم حضاري عقيم من كبرياء وخمول وبغاء وغضب وبخل وحسد وإسراف. وكان دور ميتيرير ككاتب أنه رصد الآفات المعاصرة واتخذ الفكرة التراثية كرسالة لفرض الأخلاقيات التي اندثرت من منطلق القناعة بأن الصراعات لا تحل إلا بميزان أخلاقي وإنساني، ولتوضيحها في زمن انعدمت فيه الأخلاقيات والجوانب الإنسانية وتربع التوجه المادي على حياة البشر.

وتكمن أهمية البحث في كونه يلقي الضوء على ضرورة إحياء الخطاب الديني من منظور حداثي بعيدا عن الخطاب الديني المباشر غير الملائم للحياة العصرية؛ في محاولة لإرساء الأسس الإصلاحية السليمة في ظل التطورات الحضارية النفعية.

**وتتجلى مشكلة البحث في التساؤلات التالية:**

- ماهي الخطايا السبع المهلكة في الأديان السماوية؟
- هل نجح الكتاب المعاصرون في طرح الفكر الديني باتساق مع الفكر المعاصر؟
- كيف تميز النمساوي ميتيرير عن غيره في تحقيق المزاوجة بين المضمون الديني والحضاري من خلال مسرحية الخطايا المميتة؟

وللإجابة على تلك التساؤلات اعتمد البحث على المنهج الوصفي للتحليلي لرصد الأصل الديني للخطايا السبع، وكيفية تناولها دراميا باتساق مع الفكر المعاصر، بالإشارة لبعض النصوص والتركيز على نص النمساوي فيليكس ميتيرير.

## المبحث الأول: المصادر الدينية والدرامية للخطايا السبع المميتة:

تعد الخطايا السبع من أشهر الموضوعات الدينية التي تأثر بها الكتاب الأوروبيون في العصور الوسطى وعصر النهضة، ولكن ظلت المعالجات الدرامية لها في تلك الفترة تدور حول المغزى الديني فكان الخطاب المسرحي ذا توجه ديني صريح في اطار درامي مشوق.

### المحور الأول: الخطايا السبع المميتة في الكتب المقدسة:

" لا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي(١) لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا وَلَا صُورَةً (٢) لَا تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلًا(٣) اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ(٤) أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ(٥) لَا تَقْتُلْ(٦) لَا تَزْنِ(٧) لَا تَسْرِقْ(٨) لَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ(٩) لَا تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ(١٠)".

الوصايا العشر هي أساس وجوهر العقيدة اليهودية والمسيحية. وتعد الوصايا العشر جوهرية في إلزامها بحيث لا يمكن أن يُعفى أحد من الالتزام بها، وفي العهد الجديد أكد يسوع المسيح على أعمالا لإرث الحياة الأبدية وهي حفظ الوصايا؛ حيث اعتبرت خلاصة الأحكام الرئيسية للسلوك الإنساني كله، فاليهود والمسيحيون يعودون إليها لكي يتعلموا منها منهج التصرف في الحياة، ويصف العهد الجديد يسوع بأنه يفسر الوصايا العشر على أنها قضايا تتعلق برغبات القلب بدلاً من مجرد تحريم بعض الأفعال المحظورة. والمقصد الجوهري من كافة الوصايا هو تقويم الروح[١]".

وبالنسبة للوصايا نجد أنها موجهة لعدم فعل الخطيئة ومع مرور الزمن ظهرت عدة قوائم بالدوافع التي يمكنها أن تجعل الانسان يقع في الخطيئة أو ما هو ضد تلك الوصايا.

الخطايا السبع المميتة هي قائمة تم استخدامها في التعاليم المسيحية المبكرة لتعليم وتوجيه المؤمنين بشأن ميل الإنسان الساقط إلى الخطية. ويساء فهم قائمة الخطايا السبع المميتة بأنها خطايا لا يغفرها الله. والكتاب المقدس واضح بأن الخطية الوحيدة التي لا يغفرها الله هي الاستمرار في عدم الإيمان، لأن ذلك رفض للوسيلة الوحيدة للحصول على الغفران. "يقول سفر الأمثال ١٦:٦-١٩ "هَذِهِ السِّتَّةُ يُبْغِضُهَا الرَّبُّ وَسَبْعَةٌ هِيَ مَكْرُهَةُ نَفْسِهِ: (١) عُيُونٌ مُتَعَالِيَةٌ، (٢) لِسَانٌ كَاذِبٌ، (٣) أَيْدٍ سَافِكَةٌ دَماً بَرِيئاً، (٤) قَلْبٌ يُنْشِئُ أَفْكَاراً رَدِيئَةً، (٥) أَرْجُلٌ سَرِيعَةُ الْجَرَيَانِ إِلَى السُّوءِ، (٦) شَاهِدُ زُورٍ يَفُوهُ بِالأَكَاذِيبِ، (٧) زَارِعُ خُصُومَاتٍ بَيْنَ إِخْوَةٍ". ولكن هذه القائمة ليست ما يقصده غالبية الناس بالخطايا السبع المميتة. فبحسب ما قال البابا جريجوريوس الكبير في القرن السادس، الخطايا السبع المميتة هي ما يلي: الكبرياء، الحسد، الجشع، الشهوة، الغضب، الطمع، والكسل. وبالرغم من أن كل هذه هي بلا شك خطايا، فيمكن أن تكون قائمة الخطايا السبع المميتة وسيلة جيدة تساعدنا في تصنيف أنواع الخطايا المتعددة، فكل خطية يعرفها الإنسان يمكن أن تقع تحت أحد هذه الفئات، ولكن من المهم إدراك أن هذه الخطايا السبع ليست "مميتة" أكثر من أية خطايا أخرى. (ولكن مجداً لله، يمكن أن تغفر كل خطايانا من خلال يسوع المسيح، بما في ذلك "الخطايا السبع المميتة" (متى ٢٦:٢٨) "[٢].

" طور اللاهوتيون المسيحيون قوائم مختلفة لأخطر الخطايا والتي نشأت من لائحة تضم ثمانية شرور وضعها اللاهوتي الناسك إفاغريوس البنطي في القرن الرابع الميلادي. وقد اثَّرت اعماله في كتابات الراهب الناسك يوحنا كاسيانس. وفي القرن السادس، غيَّر البابا غريغوريوس الكبير لائحة كاسيانس، ووضع محلها لائحة بالخطايا السبع المميتة او الرئيسية. فأصبحت هذه اللائحة جزءا من عقيدة الكنيسة الكاثوليكية. وقد اعتبرها غريغوريوس خطايا رئيسية لأنها مصدر جميع الخطايا الأخرى وهي تأتي مع خطايا صغيرة ذات صلة وتتناقض مع سبعة فضائل أساسية "[٣].

الخطايا السبع المميتة، والمعروفة أيضًا باسم الذنوب الكاردينالية، هي تصنيف لمعظم الشرور التي قد تدفع بالإنسان للوقوع في الذنوب، ولقد استخدمت لتوعية وتوجيه أتباعها منذ بداية المسيحية مرات عديدة على مر التاريخ.

## السبع خطايا المميتة:

- "**الفخر**: الفخر أو الكبرياء (الغرور)، هو إيمان مفرط بقدرات المرء، بحيث لا تعطي الفضل لله. وفي التعليم المسيحي ما ضد الكبرياء هو أنه يشجع الناس على الخضوع للسلطات الدينية من أجل الخضوع لله، وبالتالي تعزيز سلطة الكنيسة المؤسسية.
- **الحسد**: الحسد هو الرغبة في امتلاك ما يملكه الآخرون، سواء كانت أشياء مادية أو سمات شخصية، والبديل هو نظرة إيجابية أو صبر. إن جعل الحسد خطيئة يشجع المسيحيين على أن يكونوا راضين عما لديهم بدلاً من الاعتراض على قوة الآخرين غير العادلة أو السعي إلى اكتساب ما يملكه الآخرون.
- **الشراهة**: عادةً ما ترتبط الشراهة بالأكل أكثر من اللازم، ولكن له دلالة أوسع نطاقاً وهو الطمع وذلك بمحاولة استهلاك أكثر من أي شيء أكثر مما تحتاجه فعليًا. إن تعليم أن الشراهة خطيئة هو وسيلة جيدة لتشجيع أولئك الذين لديهم القليل جدًا على عدم الرغبة في المزيد من المحتوى والاكتفاء بقلة استهلاكهم، نظرًا لأن المزيد سيكون خاطئًا.
- **الشهوة**: هي الرغبة في تجربة الملذات الجسدية والحسية مما يتسبب في تجاهلنا للاحتياجات أو الوصايا الروحية الأكثر أهمية. إدانة الشهوة واللذة الجسدية جزء من الجهد العام للمسيحية لتعزيز الحياة الآخرة على هذه الحياة وما تقدمه.
- **الغضب**: الغضب هو خطيئة رفض الحب والصبر الذي يجب أن نشعر به تجاه الآخرين، ونختار بدلاً من ذلك التفاعل العنيف أو الكراهية. إن إدانة الغضب على أنها خطيئة أمر مفيد للجهود الرامية إلى تصحيح الظلم.
- **الجشع**: الجشع (الطمع) هو الرغبة في الحصول على مكاسب مادية. على غرار الشراهة والحسد، فإن الكسب بدلاً من الاستهلاك أو الحيازة هو المفتاح هنا. ونادرا ما تدين السلطات الدينية كيف يمتلك الأغنياء الكثير بينما يملك الفقراء القليل من

الثروات العظيمة التي غالبا ما تبرر من خلال الادعاء بأن ما يريده الله لشخص. إدانة الجشع يبقي الفقراء في مكانهم، ويمنعهم من الرغبة في الحصول على المزيد.

- **الكسل:** ويتم ترجمتها بشكل أكثر دقة باللامبالاة، عندما يكون الشخص غير مبالٍ، لم يعد يهتم بواجبه تجاه الله ويتجاهل الجانب الروحي. إدانة الكسل هو وسيلة لإبقاء الناس نشطين في الكنيسة في حال بدأوا في إدراك مدى جدوى الدين (٤).

" لقد قامت الكنيسة الكاثوليكية بالتفرقة ما بين الخطايا عن طريق تقسيمها إلى فئتين رئيسيتين، هما: "الخطايا الطفيفة"، التي هي صغيرة نسبيا، ويمكن مسامحة المخطئ من خلال الطقوس الدينية للكنيسة، وتلك التي هي أشد وطأه وهى "الخطايا المميتة" التي دمرت حياة النعيم، وخلقت تهديد اللعنة الأبدية، ما لم يغفر للمخطئ من خلال سر الاعتراف، أو عن طريق الندم التام من قبل التائب.

قائمة من سبعة فضائل سماوية والتي تعارض السبع خطايا المميتة ظهرت في وقت لاحق في قصيدة ملحمية بعنوان معركة الروح.

كتبها أوريليوس كليمنس الحاكم المسيحي الذي توفي حوالي ٤١٠ بعد الميلاد، حيث يصف المعركة بين فضائل الخير ورذائل الشر. ولقد ساعدت الشعبية الهائلة لهذا العمل في العصور الوسطى على انتشار مفهوم الفضيلة المقدسة في جميع أنحاء أوروبا.

بعد أن أصدر البابا غريغوري قائمة الخطايا السبع المميتة في ٥٩٠ ميلادياً.

فإن الفضائل السبع أصبحت العفة، والاعتدال، والعمل الخيري، والاجتهاد، والصبر، واللطف، والتواضع. ممارسة هذه الفضائل يقال أنها تحمي ضد إغراء الخطايا السبع المميتة(٥).

منذ أوائل القرن الرابع عشر انتشرت وزادت شعبية الخطايا السبع المميتة باعتبارها موضوعا ملهما بين الفنانين الأوروبيين ومنذ ذلك الوقت ساهمت في نهاية المطاف على نشر هذا الفكر الديني التوعوي.

المحور الثاني: السبع خطايا في دراما العصور الوسطى وعصر النهضة:

تناولت بعض الأعمال الأدبية في العصور الوسطى وعصر النهضة الخطاب الفكري لمضمون الخطايا من وجهات نظر دينية وذلك على النحو التالي:

## ١ – الخطايا السبع في الكوميديا الإلهية لدانتي:

"الخطايا السبع شيء يستند إلى تاريخ طويل؛ شيء تطور على مدى الزمان من خلال كتابات الرهبان والكتاب والشعراء والفنانين، وكان من أشهر من كتبوا عن الخطايا السبع هو الشاعر الإيطالي دانتي اليجيري في ملحمته الشهيرة الكوميديا الآلهية في جزء الجحيم، وهي تعد من أهم الملاحم الشعرية الإيطالية، وتعد ذات شأن كبير في التاريخ الإنساني، حتى أصبحت مصدرا ملهما للعديد من الأعمال الدرامية، كتبها دانتي في الفترة ما بين ١٣٠٨ و ١٣٢١"(٦).

"فالكوميديا الإلهية لدانتي تصور سبع درجات للجحيم تقابل الخطايا السبع الرئيسية التي يخضع الناس من أجلها للعذاب. ويوجد حسب هذه الملحمة أيضا تسع سماوات متوجة بالجنة التي تؤلف السماء العاشرة"(٧).

تجدر الإشارة إلى أنّ دانتي قسّم الكوميديا الإلهية إلى ثلاثة أقسام: الجحيم، المطهّر، والجنة الأرضيّة والسماويّة، وتضمّ مئة أنشودة متكاملة. تبدأ رحلة دانتي بما هو مبغض ومزعج في بيئة الجحيم، حيث هناك وادي الظلمات ووادي العذاب الأليم، كما أنّها تقع في باطن الأرض البعيدة من سماء الآلهة، فتسقط الأرواح كالأوراق الجافة التي فارقت غصونها، فيعبرها دانتي مع الشاعر فرجيل رمز الحكمة الشعرية ويتجولان معًا في الطبقات السبع، ثمّ يتصادفان بالدرك الأسفل حول بيئة الشيطان التي تقع في أبعد بقعة من الآلهة، وتعرف بمنطقة الزمهرير. بعد مرور يومين من الرحلة يصل الشاعر إلى المطهر ويستغرق فيها أربعة أيام، فتتمثل له بجبلٍ في الأرض يقابل منطقة الجحيم وله قمة بارزة، يقع في مركز الأرض، والمطهر ذو سبع مناطق، وفيها المذنبون يكفرون عن ذنوبهم، يختلفون عن سكان الجحيم بأنهم قد تابوا إلى آلهتهم، ولذا فإنّ أملهم في النجاة يكاد يكون سبيلهم إلى النعيم، بحيث إذا نجت ترحّلت إلى عالم الخلد والجنان، فيهتز الجبل كله ويصبح الجميع ممجدين، وفي قمة الجنة الأرضية تظهر حبيبته رمز الحب والجمال التي أحبها حبًا طاهرًا

خالدًا، وهنا يودّع فرجيل ليصحب محبوبته في السماوات السبع ذات الكواكب المتحركة، ثم يطيران إلى عرش الآلهة حولها تسع دوائر من لهيب، فيها جوقات الملائكة تسبح للآلهة وعظمتها في ألوان ومناظر مبهرة، إلى أن يصلا إلى السماء العاشرة حيث تتكون من أربع مناطق تسكنها الأرواح الخالدة المضيئة، وفيما تقدّم ملخص الكوميديا الإلهية لدانتي.

" في جزء الجحيم بطل الرواية هو دانتي نفسه، إذ أنه يتخيل نفسه في منتصف العمر ضائعا في غابة، فتهب باتريشا لنجدته من خلال استعانتها بالشاعر فيرجل فتطلب منه أن يصبح دليلا ومرشدا لدانتي، وفعلا يقوم فيرجل بهذا الدور وتبدأ رحلة دانتي عبر الجحيم مع مرشده.

عند مدخل الجحيم: رأى دانتي الذين لم يمتلكون الشجاعة للقيام بعمل خير أو شر، وكان عذابهم هو أن يمشون عراة، فتلسعهم الحشرات، وتختلط دماؤهم بعرقهم، ويسيل على الأرض فتأكله ديدان مقرفة.

- **الحلقة الأولى:** الليمبو: التقى فيها دانتي الأخيار الذين ماتوا قبل نزول المسيحية فلم يتم تعميدهم، لكن هنالك من تم مسامحته. عذابهم هو التطلع الأبدي لمصير أفضل دون نيلهم ذلك.
- **الحلقة الثانية:** هنا يبدأ جحيم دانتي الحقيقي، ففي هذه الحلقة نجد الآثمين الذين غلبوا عاطفتهم على عقلهم، وعذابهم كان ان يعلقوا في عاصفة هوجاء أبد الآبدين.
- **الحلقة الثالثة:** هي الحلقة المخصصة للنهمين والشرهين، وعقابهم هو أن يتمزقون ويلتهمون من قبل الوحش ذو الرؤوس الثلاثة.
- **الحلقة الرابعة:** شهد دانتي في هذه الحلقة مجموعة من البشر تدحرج صخورا ثقيلة باتجاهين مختلفين، وتبين له لاحقا بأن هؤلاء مجموعة البخلاء والمبذرين.
- **الحلقة الخامسة:** المنظر في هذه الحلقة كان عبارة عن مجموعة من البشر ظاهرة على سطح الماء، يضربون بعضهم البعض بالرؤوس والصدور ويمزقون بعضهم البعض بأسنانهم، ويتبين لدانتي أنهم من كانوا سريعي الغضب في حياتهم الدنيا، وشاهد أيضا فقاقيع ترسل من الأعماق فتبين له أن مجموعة الكسالى ترقد تحت في الأعماق، وهم الذين يرسلون فقاقيع الهواء الى سطح الماء لانحشار الكلمات في حناجرهم.

- **الحلقة السادسة:** بعد المستنقع وجد دانتي نفسه تحت برج عالي عند مدينة ديتيس، لم يتمكن دانتي وفيرجل من دخول المدينة وواجهتهما بعض المتاعب في البداية، إذ اعترضت طريقهما ثلاثة جنيات لهن شعر من الأفاعي الصغيرة، واستدعوا ملاك من السماء واستطاعوا دخولها.
- **الحلقة السابعة:** تنقسم الحلقة السابعة لثلاث حلقات صغيرة:

**الحلقة الأولى من الحلقة السابعة:** هنا يقبع مرتكبي جريمة العنف، وعذابهم أن يكونوا في نهر من الدم المغلي.

**الحلقة الثانية من الحلقة السابعة:** عبارة عن غابة فيها أشجار جافة، ومخلوقات خرافية تسمى هيربوسة نصفها امرأة ونصفها طائر، يكتشف دانتي بأنها أرواح الذين ارتكبوا خطيئة الانتحار بحق أنفسهم، وعذابهم هو أن تنمو أرواحهم بأجساد شجر ومن ثم تأتي الهيربوسات وتتغذى عليهم.

**الحلقة الثالثة من الحلقة السابعة:** اتجه دانتي وفيرجل للكثبان الرملية حيث يجدان المعذبون الذين اقترفوا جريمة العنف ضد الله أو الطبيعة أو الفن، وتتبعا أثر مياه كانت تسقط إلى الحلقة الثامنة ثم التقيا بأحد من معارف دانتي ودار بينهما حوار بشأن فلورنسا، كما إلتقيا بثلاث من فرسان فلورنسا الشجعان والذين كانوا يدورون حول أنفسهم بحلقة دون توقف، وهو عقاب من ارتكب خطيئة قوم لوط.

- **الحلقة الثامنة:** عبارة عن مكان مليء بالخنادق والأودية الصخرية ذات اللون القريب من الحديد الصدأ والذي يتناسب مع طبيعة قلوب الآثمين في الخندق الأول، فهو المكان الذي يقبع فيها الخونة الذين خانوا القلوب وارتكبوا خطيئة الإغراء، ومن غرر في النساء في الخندق الثاني.

أما الوادي الثالث فخصصه دانتي لمن حصل على الأشياء المقدسة بالمال دون التقوى، وعذابهم كان أن يدفن نصفهم في الأرض بالمقلوب حتى لا يظهر منهم سوى أرجلهم في الهواء.

أما الوادي الرابع نرى المشعوذين والمنجمين، وعقابهم كان أن أصابهم التواء في أجسادهم بحيث رؤوسهم لفت للوراء، وأصبحوا يمشون للخلف وهم يبكون وتبلل دموعهم أردافهم.

الوادي الخامس: خصها دانتي للمرتشيين وعقابهم كان إلقائهم بقطران مغلي.

الوادي السادس: حيث يقبع المنافقين.

الوادي السابع: وهو عقاب اللصوص.

الوادي الثامن: خصصت لهؤلاء الذين لا يراعون الأمانة والصدق في آرائهم.

الخندق التاسع: مخصصة لمن أثار الفتن السياسية والدينية، ولقد عجز دانتي عن وصف كمية الجروح والدماء التي رآها في هذا الخندق! فهنالك أنوف مقطوعة وأذرع، وهنالك من حمل رأسه كمصباح يتدلى، وكان هذا الشاعر برتران دي بورن الذي أوقع ما بين هينري الثاني ملك انجلترا وابنه.

الوادي العاشر: بكى دانتي كثيرا لما رأى في الخندق التاسع، إلى درجة أنه كان يود البقاء للبكاء إلى أن فيرجل نهاه، وفي العاشر مزيفو المعادن مستلقون على بطونهم أو راكعون وقد أصيبوا بأمراض مختلفة الجرب والبرص والصرع ولا يقوون على الوقوف.

- **الحلقة التاسعة:** أول دائرة منها خصها دانتي لخونة الأقارب! وقد استنجد دانتي بربات الشعر كي يساعدنه على التعبير عما رآه على المياه متجمدة، تطل رؤوس الخونة كالضفادع، ولا يستطيعون البكاء لتجمد الدموع في مقلتهم.

إن صدق دانتي مع ذاته، وقدرته على خلق مساحات شاسعه لكن واضحة المعالم من حيث البداية والنهاية والتدرج بينهما يكسب عمله البعد الخالد الذي حفظه في قلب الأعمال الإنسانية الأدبية.

وبهذا ينتهي الجزء الأول من رحلة دانتي، ولكن الرحلة العجيبة في عالم ما بعد الموت لا تنتهي مع الجحيم، بل تستمر بعده إلى جبل المطهر، إذ يصل دانتي وفيرجل لقلب الأرض، وهنا تبدأ الرحلة العكسية للأعلى، ومن ثغرة مستديرة خرجا ليستعيدا رؤية النجوم "[٨].

**٢ – مسرحية دكتور فاوست لكريستوفر مارلو واغراءات الخطايا السبع:**

لم تكن دراما فاوست هي الأولى في المسرحيات التي تناولت الخطايا، حيث تعد مسرحية الخطايا السبع المميتة لريتشارد تارلتون هي الأولى، وقد كتبت من جزأين، عرضت لأول مرة عام ١٥٨٥، إلا أنه لم يتم الاحتفاظ بأي نسخة من أيهما.

أما كريستوفر فقد تناول الخطايا من وجهة النظر الدينية المباشرة عارضا لإغراءات الشيطان لفاوست وارتكابه للخطايا مع خاتمة توضح النتيجة الحتمية للوقوع في الخطيئة.

كتب مارلو المسرحية عام ١٥٨٩وهي الحقبة الزمنية التي واكبت سيطرة الكنيسة على المجتمع الأوروبي وملحقات المسرحيات الأخلاقية المتصلة بالعصور الوسطى.

د. فاوست كما قدمه مارلو كان ذكيا ولكنه طمع في بلوغ الذكاء اللامتناهي، فباع روحه للشيطان الذي يجذبه تجاه الخطايا السبع:

- **الحسد:** ظهر الحسد عند فاوست عندما رأى قوة الاله.
- **الكبرياء:** عندما شعر فاوست أنه أهم وأفضل من الآخرين.
- **الغضب:** في د. فاوست تجلى الغضب عندما شعر أنه لا يستطيع تحقيق إنجازات رغم امتلاكه الذكاء.
- **الطمع:** ظهر الطمع عند د فاوست عندما التقى مفستو.
- **الشراهة:** في د. فاوست ظهرت الشراهة عندما أراد قوة اعظم ومكانة افضل من الاخرين.
- **الكسل:** وتجلت عند فاوست عندما امتلك كل أنواع المعرفة وشعر بالكسل تجاه العمل بالمعرفة الزائدة.
- **الشهوة:** في د فاوست الشهوة ظهرت عندما أراد المزيد والمزيد وهي علامة من الخطأ.

يعقد فاوست اتفاقا مع الشيطان الذي وعده ان يحظى بالمعرفة والقوة والثروة، وعندما يواجه فاوست بعض الهواجس عن إمكانية عودته لطريق الصواب لينقذ روحه قبل توقيع العقد يظهر جانبه المظلم ويطمع في المزيد.

وعندما يرى فاوست تجسيد الخطايا السبع يصفها بانها جذبته وامتعته ومع اقتراب نهاية العقد يبدا فاوست بالخوف من موته وفي منتصف الليل تظهر الشياطين لتحمل روحه الى الجحيم. وهكذا تجسد المسرحية الصراع الابدي بين الخير والشر في صورة تنفر المتلقي من اتباع خطوات الشيطان بشكل مباشر وواضح، فدراما فاوست أتت معبرة عن روح العصرفي خطاب ديني مباشر.

## المبحث الثاني: التوظيف الدرامي للخطايا السبع للتعبيرعن الواقع المعاصر:

"إن ما يفرق بين وعي المبدع المستلهم للتراث من منظور ثقافة الثبات، ووعي المبدع المستلهم للتراث من منظور ثقافة التغير يتمثل في أن المبدع من منظور اليقين لا يخرج عن كونه مجرد مؤدي، وإنتاجه الأدبي أو الفني لا يتعدى حدود الأداء؛ لأنه يقف عند عتبات ترجمته الواعية لفكرة تراثية أو لموضوع تراثي يؤمن به. وبما أن التصور أو الرؤية التي يستند إليها في استلهامه المترجم للفكرة التراثية هو عبارة عن ترجمة؛ فإن الخيال الذي يشكل التصور يكون مقيداً بمحدودية الفكرة التراثية نفسها ومقيداً بضوابطها التي غالباً ما تكون متصلة بمعتقد أسطوري أو خرافي الملامح والسند.

أما المبدع من منظور حداثي فهو لا ينظر من خلال واحدية المنظور في توجه اتباعي لا تردد فيه؛ وإنما يراجع عبر تعدد المنظورات إلى الفكرة الواحدة وتوالد المعنى في كل مرة ثم التوحيد بينها مع صياغة الرؤية الإبداعية حولها وما للخيال والتفسير من أدوار في خلق تلك الرؤية، بحيث تستأهل أن توصف بالإبداع"[٩].

### التناول الدرامي للخطايا في الدراما المعاصرة:

تم توظيف موضوع الخطايا السبع رغم مرجعيته الدينية في بعض النصوص المسرحية المعاصرة للتعبير عن الواقع المعاصر، والتي تبرز براعة الكاتب في كيفية تناول الموضوعات التراثية لتلائم الجمهور المعاصر،حيث شكل الكتاب الأوروبيون الفكرة تبعا لرؤيتهم في أطر متعددة للتعبير عن سلبيات الواقع.

"إن موضوعات كالرذائل والخطايا انشغل بها علم الأخلاق في القرون الوسطى كثيرا. أما في القرن العشرين فقد اهتم كبار كتاب الدراما بموضوع الخطايا السبع المميتة كل على طريقته، حيث كان فرانز كرانيفيتير النمساوي (١٨٣٨ – ١٨٦٠) أول من تناول هذا الموضوع حين مكث بالعمل على سلسلة مسرحيات من دراما الفصل الواحد أكثر من عشرين عاما، حتى اعتبر ذلك هو أهم مؤلفاته وهي الخطايا المميتة؛ وتدور في محيط الفلاحين والملاك الصغار في مسقط رأسه بإقليم

التيرول. أما لب أحداثها فيدور حول العائلة في المنزل باعتباره جحيما،وقد أقدم على إخراج مسرحياته ذات الفصل الواحد عدد من المخرجين.

الكاتب الثاني هو برتولت بريخت (١٨٩٨ – ١٩٥٦) الذي كتب ل كورت فايل في عام١٩٣٣ نصا عن معاص مميتة، وكان ذلك لعرض باليه مع غناء وأوركسترا. حيث ابتدع بريخت شقيقتين؛(أنا) للغناء، و(أنا) للرقص؛ وفي الوقت ذاته كانتا شخصية واحدة. أما الحدث الرئيسي فهو العائلة ويمثلها مغنيان، حيث الشقيقان يغادران الوطن إلى لويزيانا لرغبتهما في كسب المال، كي يساعدا عائلتهما في بناء منزل. أما رحلتهما فقد استمرت ما يقرب من سبع سنوات قضياها في تجوالهما في أنحاء أمريكا، حيث يواجهان بالخطايا السبع المميتة. وكالمعتاد يضع بريخت الأخلاق موضع التساؤل مثلما عمد إلى قلب موازين المحرمات .فعلى سبيل المثال نجد (أنا) تعمل راقصة عارية، وتبيع نفسها لرجل، وكل هذا من أجل العائلة. وبريخت يطلب منها الحقد على الأغنياء والغضب على هؤلاء الذين يستغلونها، كذلك قام يوجين يونسكو بكتابة نص مسرحي ذي فصل واحد عن هذا الموضوع لرصد الواقع [١٠]."

برع الكتاب المعاصرون في رصد السلوكيات الإنسانية الخاطئة التي فرضها الواقع الحضاري، تلك السلوكيات التي ترتبط بشكل أو بآخر مع الخطايا الدينية. أما الكاتب النمساوي (ميتيرير) فقد حرص على المزاوجة بين رصد الواقع الحضاري والتوجيه الديني في محاولة للتنوير والإصلاح المباشر.

## مسرحية (الخطايا المميتة) للنمساوي (فيليكس ميتيرير):

قام الكاتب النمساوي (فيليكس ميتيرير) باخراج الموضوع من الاطار الديني الإنجيلي المباشر، لأنه يرى انه انقضى لتجمده وأنه منفصل عن العالم الحالي، ليضعه في قالب معاصر، ولكن تميز عن الكتاب المعاصرين بأنه لم ينسلخ تماما عن الأصل بل وضع المضمون الديني في اطار شبه مباشر؛ ايمانا بأن إنسان العصر الحديث والأجيال القادمة يمارسون الخطايا المميتة في عالم حضاري عقيم من كبرياء وخمول وبغاء وغضب وبخل وحسد وإسراف، وكان دور ميتيرير ككاتب

ان يرصد الآفات المعاصرة ويتخذ الفكرة التراثية كرسالة لفرض الاخلاقيات التي اندثرت؛ من منطلق القناعة بان الصراعات لا تحل الا بميزان أخلاقي وانساني، ولتوضيحها في زمن انعدمت فيه الاخلاقيات والجوانب الإنسانية وتربع فيه التوجه المادي. تميز ميترير في تناوله للخطايا السبع بعرضه لركيزتين أساسيتين الأولى الركيزة الايمانية المسيحية الغائبة. والثانية ركيزة التقدم والحضارة الحاضرة الزائفة؛ وهما كقوتين متصارعتين يقع الفرد ضحية لشراسة المعاناة؛ وهذا هو البعد المعاصر لمسرحية الخطايا المميتة، فإنه على الرغم من عدم خروج مترير عن موروث الخطايا الا انه برع في إعادة احيائه بخطاب حداثي عام ١٩٩٩.

إن طرح ميترير يمثل التجديد في معالجات ثيمة الخطايا المميتة بإبقائها دينية، ولكن مع تخصيبها وتوسيع دائرة إصابتها ودوافعها باعتبار الخطايا سلوكا غير إنساني سببته إنجازات حديثة يزعم أنها متحضرة. وتأتي الخطايا كنتاج لافكار ومسلمات ومعتقدات وأفكار وانتماءات خلقتها الحياة المعاصرة، لكنها المسببة لأمراض العصر من عزلة واكتئاب ومشقة وتطرف وعنصرية. تصور المسرحية الانحدار الحضاري من خلال الانسان الذي يعيش في مجتمعات تحتضن الخطايا وتغذيها بمحفزات زائفة فيتعايش الانسان معها وتصبح جزءا منه بل تتسع من الحالة الفردية الى الصورة الجمعية التبادلية.

ان المجتمعات مع اختلاف ثقافتها وتنوعها بحاجة ماسة الى التوجيه الفكري من حين لآخر دفعا صوب التطور من خلال التجذر في محتوى الفكر الديني وتناوله في عالم الدراما في صورة عصرية، حيث يقدم الكاتب في ظل سياق المعطيات الدينية مضامين فكرية تشكل الحكم على الحياة الحضارية.

تقع المسرحية في سبعة فصول تحمل أسماء الخطايا بشكل مباشر، حيث قام ميتيرير بطرح الخطايا السبع في صور انمساخات أخلاقية واجتماعية وسياسية عصرية، ويلاحظ ان الكاتب يبدأ الفصل الخاص بكل خطيئة بكتابة مقولة دينية كعبارة شارحة للفصل فمع افتتاح كل فصل يأتي باستشهادات دينية انجيلية موجزة للخطيئة ليعيد للمرجعية الدينية حضورها..

- يبدأ في الفصل الأول وعنوانه (تكبر) بالمقولة الآتية:

" لأعلى تصعد روح التكبر.. ومن العلو تهوى من نفسها في العمق"(١١).

- يبدأ الفصل الثاني وعنوانه (تبلد) بالمقولة التالية:

" عين السأمان تحدق دائما من خلال النافذة، وروحه تتخيل الزوار، الأبواب تصر فيقفز، يسمع صوتا، ويتطلع من الشباك، ولا يغادره حتى يصير كسيحا فيجلس"(١٢).

- يبدأ الفصل الثالث وعنوانه (بغاء) بالمقولة التالية:

" الاعمدة ترتكز على أساس واحد،أما شهوة البغاء فتنهض على التخمة"(١٣).

- يبدأ الفصل الرابع وعنوانه (غضب) بالمقولة التالية:

" أحلام مضطربة يراها الغاضب، وهجوم حيوانات مفترسة يتخيلها الحانق"(١٤).

- يبدا الفصل الخامس وعنوانه (بخل) بالمقولة التالية:

" الموسر مربوط في همومه، لكنه مثل كلب مقيد الى سلسلة(١٥)".

- يبدا الفصل السادس وعنوانه (الحسد) بالمقولة التالية:

"دودة القلب هي الحسد، وهي تفترس أمها من ولدتها"(١٦).

- يبدا الفصل السابع وعنوانه (افراط) بالمقولة التالية:

" الذي يقهر فكيه،يفنى اعداءه، وبيسر يحطم قيوده"(١٧).

ويتضح من مقدمات الفصول أنها لا تحمل فقط اسم الخطيئة بشكل مباشر، بل انه يتبعها بالنصيحة الشارحة والتحذير منها بشكل مباشر.

وبينما تبدأ الفصول بالعبارات الدينية إلا أن الكاتب ينتقل مباشرة من خلال الأحداث إلى الواقع المعاش، بحيث يستشف المتلقي العلاقة الترابطية بين المقولة الدينية والحدث الواقعي المعاش. والنص واضح ولكن مع رمزيات انعكست في الشخصيات في انتقالها من فصل لآخر مع الحفاظ على الموضوع الرئيسي للمسرحية وهو مشكلة هوية الشخص في ظل الواقع الحضاري المعاصر.

فشخصيات المسرحية تتكرر عبر الفصول السبعة ولكن في أنماط متباينة تبعا للحدث، فالشخصيات هي رجل، وامراة ١،امراة٢، طفل وتشخصه شابة قصيرة لان في النص ثلاث حالات تشير للذكر في (كبرياء، غضب، بخل) وحالتين للانثى

(البغاء، الافراط). وتتجلى المزاوجة بين الحياة الواقعية التي شوهت السلوك الإنساني، والخطايا السبع بشكل محدد وواضح عبر الفصول السبعة..

في (تكبر) نجد أسرة من زوج وزوجة وابن، تعاني الأم والابن من تسلط الاب واحساسه بذاته، فيشعر الابن بأنه فاقد لحريته اما الام فتشعر كأنها آلة. إنهم يعيشون في تعاسة جراء فكر الاب المتغطرس.

ويتجلى في حوار الاب مع الابن بشاعة ما يجنيه الإنسان بتبنيه خصلة التكبر والتجبر بالقوة وكأنه شيئا وجوبيا في عالم الصراعات الحضارية..

"الاب: هدفك الوحيد هو القضاء على خصمك.

بلا عنف لا انتصار.

يجب ان تكره خصمك.

الحياة ليست متعة ولكن عندما تنتصر فانك تحصل على المتعة[١٨].

في (تبلد) يقص رجل وامرأة في برنامج تليفزيوني مع احدى المذيعات عن يأسهما من الحياة، وبيان مدى زيفها وأنها لا تستحق الجهد، ليلخص لنا الكاتب أن زيف الحياة الحضارية قد يدفع الانسان الى التبلد والخمول..

"الرجل: الحياة مجهدة، ولكن في النهاية لا شيء مهم.

ماذا يعني كل ذلك، نفوذ ملكية ومجتمع استهلاكي.

انا ابصق عليها، الحياة تعب وكفى.

افكر أحيانا ان الوضع في السجن من الممكن ان يكوة جميلا بشرط ان يضعوني في زنزانة مفردة، لقد وجدت طبيبا يقوم بوصف حالتي اكتئاب مقترن بعدم الرغبة في العمل.. لا تضحك فهذا موجود، اكتئاب من العمل، وبذلك لم اعد بحاجة للذهاب الي العمل.

"المذيعة: ما رأي الجمهور هل يجب على هانز ان يقتل نفسه ؟ ولكن نحن هنا للمساعدة على الحياة يا هانز.. اخرج عش مع الناس وكأنك في الجنة وسوف ترى ان الحياة مجدية"[١٩].

المذيعة هنا تمثل الفكر الحضاري الذي يرسخ لمعتقد أن الحياة الحالية مجدية وأنها الجنة، وعلى الانسان أن يعيشها من هذا المنطلق، وبذلك فإنه لن يعي أبدا أنه سيظل ترسا في ماكينة الحياة الحضارية بصراعاتها ويأسها.

في (بغاء) يلتقي هانز بمذيعة ويحكي عن علاقاته النسائية مما يستفز الزوجة التي تشاهده في التلفاز، وعندما يعود يتكشف نفور كل منهما من الآخر، وأنهما يعيشان حياة مادية ذات متع رخيصة تبدو في ظاهرها شيقة ولكنها حياة خالية من المتعة الحقيقية الصادقة. والمذيعة هنا تمثل الحياة الإعلامية المروجة لتلك الحياة الزائفة.

في (غضب) يقوم رجل بتوصيل أغراض لامراة اجنبية ويدور حوار يعكس غضب المهاجرين من ترك أوطانهم غصبا وأن الأمور المادية قد تحكمت في مصائر البشر..

"امرأة: هنا دائما يحترق (تشير الى قلبها) مدينة لا أحبها، من الأفضل ان أنسى، لن نعود إلا عندما يكون هناك فلوس كافية لبناء منزل جميل، ولكن لن نعود، أنا حضرت من قلب الأرض للبحث عن وطن لكن لم أجده، لم أعد أجده، الوطن في الأول يجب إعادة خلقه.

الرجل: لقد ضاعت كل التقاليد والأعراف والخلق والأدب بسبب التليفزيون وبسبب كل المطبوعات ليأتي الطاعون برائحته العفنة كطوفان من الاثم، لم نعد نعرف من أين نبدأ(٢٠).

وينبه الكاتب هنا أن الغضب أصبح آفة تملكت الانسان من جم ما عاشه من معاناة جراء الحروب والصراعات المادية.

في (بخل) تستضيف أسرة في ليلة الكريسماس امرأة وطفل من المهاجرين كنوع من العطف، رغم أن الرجل قد طرد ابنته ولم يسمح لها بحضور ليلة عيد الميلادمعهم، لأنها غير حريصة على ماله، وبالتالي فلم يعد يكترث لحالها. قد لا ينبئ استضافة اللاجئين عن عنوان الفصل إلا أنه في نهاية الفصل يتضح أن الضيوف يريدون سرقة أصحاب المنزل وأن الرجل والمرأة يريدون سرقة أعضاءهم البشرية، الجميع في هذا الفصل حريص على ما يملكه بل يرغب في المزيد..

" الرجل:انتم من الغجر، لجوء اقتصادي، لماذا لا تظلون في بلادكم وتبنون الاقتصاد، انني أدفع معونتكم هذه"(٢١).

وعندما يقوم الطفل بقتل الرجل ويأخذ كل بطاقاته، تأخذ الزوجة البندقية متوجهة لضيوفها وتقول:

"امرأة ١: دائما ندعو ضيوفنا بمناسبة عيد الميلاد، أجانب، الأعضاء الجسمية توضع في الصندوق المبرد في الثلاجة، ثم بعد وبسرعة إلى المستشفى، تلك هي أعمالنا الخيرية"(٢٢).

وذلك في إشارة واضحة للعطاء الإنساني الزائف أو البخل المقنع، لتصبح الأعمال الخيرة في عصرنا ليست زائفة فقط بل ونفعية.

في (حسد) يتنافس رجل وامرأة في العمل تنافسا غير شريف حتى يفصل كل منهما الآخر من عمله حقدا وانتقاما لنسمع أصوات طلقات النيران في النهاية، ويبدو أن سمة العنف أو الرغبة من التخلص من الآخر أو من الحياة في المسرحية تتجلى في كل فصل بصورة أو أخرى كنتيجة حتمية لسيطرة الخطيئة على السلوك الانساني.

في (افراط) ينطوي المشهد بين الأم والأب والابنة على خوف الابنة من الطعام بشكل مرضي خوفا من أن تصبح كأمها التي أصيبت بالامراض، فهي مقتنعة بأن الجمال العصري يتمثل في النحافة ولكنها أفرطت في تبني فكرة النحافة في قناعة تامة لما صدرته لها الصورة العصرية عن الجمال حتى مرضت..

"الابنة: اشعر بارتياح تام، نقية نقاء كاملا، أود أن أكون نقية، وغير ملوثة بالطعام مثلكم جميعا"(٢٣).

تنتهي المسرحية بظهور سفينة فضائية ويقف الرجل والمرأة. بينما تظهر المرأة ٢ كمذيعة مرة أخرى كإشارة لوسائل الاعلام المروجة للأفكار العصرية المغلوطة وتقول:

"المذيعة: الحياة الحقيقية فقط عندنا، عند فيري لاند ديجيتالس، عندنا يصبح كل شيء حسنا، وقد وصلنا الي نهاية البرنامج، شكرا لكم، أمسية سعيدة والى لقاء"(٢٤).

لقد قدم لنا الحوار مجموعة من الإشارات والدلالات لايصال قصدية النص في طرحه لقضية الانسان المعاصر الذي تلبسته الخطايا عن غير قصد فقد بثت الحياة الحضارية بصراعاتها السموم في روح الانسان فوجهته بغير عمد لسلوكيات نفعية وغير آدمية.

تطرح المسرحية فكرة درامية عميقة وبالغة الدلالة في عصرنا الحاضر الذي هيمنت فيه العقلية المادية وسيقت غالبية البشر نحو العولمة والصراعات. تدور المسرحية حول الحضارة المهلكة للنفس والقناعات المغيبة للعقل، في محاولة من الكاتب للتنوير والإصلاح من خلال الإشارة الى الأصل الديني للخطايا المميتة، الخطايا التي تميت القلب والروح والعقل وصولا للنهاية السوداء.

قدم الكاتب المسرحية في صورة فنية وصياغة درامية بسيطة مرتكزا على فكرتي أثر السيطرة المادية وضرورة التحكم في النوازع البشرية، للتنبيه إلى ضرورة أن تستعيد الفطرة توازنها لتخرج من عزلتها وتتخلى عن عدوانيتها، باستحضار المعاني الدينية التي غابت عن الانسان الغارق في التفاصيل الاستهلاكية والملذات الزائفة حتى أصبم البشر يتصارعون على المال والشهوة وملذات الحواس.

ونتيجة اشتباك النص مع المبادئ الدينية الغائبة حوى السياق الدرامي مضمون المبادئ الدينية، وموضوعيا هي رحلة الانسان المنغمس في الخطايا والانحطاط الأخلاقي الروحي في اعتقاد زائف بأنه يعيش الواقع الحضاري الراقي.

ولما كان للفن رسالة إصلاحية فقد عمد الكاتب إلى كشف زيف الموجات الحضارية الهدامة؛ للوصول بالمتلقي الى الانتباه إلى ما أصابه من خلل روحي وضرورة إعادة الانتباه لاستعادة بناء فطرته كانسان اعتمادا على الأسس الدينية الكلية. لقد تعمق الكاتب ليصل إلى التحولات الجذرية للواقع الحضاري التي شوهت السلوك الإنساني؛ والتي تمثلت في الصراعات والنوازع السلبية التي تؤدي إلى الهلاك الجماعي إذا لم يتم الانتباه لها وتغييرها، إنها الرسالة التي وضعها الكاتب على لسان الرجل في المسرحية حيث قال..

"الرجل: لقد كانت العائلة هي الحصن الأخير الملجأ الذي لا ملجأ بعده وسوف ينبش في القبور، سوف تستخرج كل القذارة وبلا رحمة سوف يتشككون فيما كان له قيمة في الانضباط، في أداء الواجب في الانسجام والتوافق العائلي في التضامن والتكاتف، في العائلة التي هي نواة الدولة "[٢٥].

## النتائج والتوصيات:

- في التقاليد المسيحية، صنفت الذنوب ذات التأثير الأخطر على التطور الروحي على أنها "خطايا مميتة". طور اللاهوتيون المسيحيون قوائم مختلفة لأخطر الخطايا، ثم خلق غريغوري العظيم قائمة نهائية من سبعة خطايا هي: الكبرياء، الحسد، الشراهة، الشهوة، الغضب، الطمع، الكسل. وهي تأتي مع خطايا صغيرة ذات صلة، وتتناقض مع سبعة فضائل أساسية.
- تعد الخطايا السبع من أشهر الموضوعات الدينية التي تأثر بها الكتاب الأوروبيون في العصور الوسطى وعصر النهضة ولكن ظلت الموضوعات الدرامية في تلك الفترة تدور حول المغزى الديني فكان الخطاب المسرحي ذا توجه ديني صريح ومباشر في اطار درامي مشوق.
- وظف الكتاب في العصر الحديث والمعاصر الفكر الديني الغائب للخطايا السبع فقط للتعبير عن الواقع الحضاري وأثره في جعل الخطايا جزء أصيل في السلوكيات الإنسانية.
- تميز فيليكس ميتيرير عن الكتاب المعاصرين بأنه تناول الموضوع الديني الإنجيلي الذي انقضى لتجمده ليضعه في قالب معاصر ولكن دون الانسلاخ عن الأصل، حيث تقع المسرحية في سبعة فصول تحمل أسماء الخطايا السبع بشكل مباشر، ويلاحظ أن الكاتب يبدأ الفصل الخاص بكل خطيئة بكتابة مقولة دينية كعبارة شارحة للفصل فمع افتتاح كل فصل يأتي باستشهادات دينية انجيلية موجزة للخطيئة ليعيد للمرجعية الدينية حضورها. ثم يقوم بطرح الخطايا السبع في صور انمساخات أخلاقية واجتماعية وسياسية عصرية، للتأكيد على أن إنسان العصر الحديث يمارس الخطايا بسبب التطور الحضاري العقيم، وكان دور ميتيرير ككاتب أن يرصد الآفات المعاصرة ويتخذ الفكرة التراثية كرسالة إصلاحية، من منطلق القناعة بأن الصراعات لا تحل إلا بميزان أخلاقي، في زمن انعدمت فيه الأخلاقيات والجوانب الإنسانية وتربع التوجه المادي.
- إن طرح ميتيرير يمثل التجديد في معالجات ثيمة الخطايا المميتة بإبقائها دينية، ولكن مع تخصيبها وتوسيع دائرة إصابتها ودوافعها باعتبار الخطايا سلوكا غير

إنساني سببته إنجازات حديثة يزعم أنها متحضرة. وتأتي الخطايا كنتاج لافكار ومسلمات ومعتقدات وأفكار وانتماءات خلقتها الحياة المعاصرة، لكنها المسببة لأمراض العصر من عزلةواكتئاب ومشقة وتطرف وعنصرية. تصور المسرحية الانحدار الحضاري من خلال الانسان الذي يعيش في مجتمعات تحتضن الخطايا وتغذيها بمحفزات زائفة فيتعايش الانسان معها وتصبح جزءا منه بل تتسع من الحالة الفردية الى الصورة الجمعية التبادلية.

- إن المجتمعات مع اختلاف ثقافتها وتنوعها بحاجة ماسة الى التوجيه الفكري من حين لآخر دفعا صوب التطور من خلال التجذر في محتوى الفكر الديني وتناوله في عالم الدراما في صورة عصرية، حيث يقدم الكاتب في ظل سياق المعطيات الدينية مضامين فكرية واقعية تشكل الحكم على الحياة الحضارية في محاولة لتعريتها ومعالجتها.
- وتوصي الباحثة بأهمية دراسة تلك النصوص ذات المغزى الديني الأخلاقي وبيان مدى براعة كتابها في تجديد الخطاب الديني الغائب ليلائم التطورات الحضارية المعاصرة.

## الهوامش:

١. سمير الشافعي، شرح الوصايا العشر كما وردت بالترتيب في الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل)..namudhaj.com .

2. https://www.gotquestions.org/Arabic/Arabic-seven-sins.html

3. https://www.jw.org/ar

٤. أوستن كلاين، سبع خطايا مميتة في النظرية والتطبيقhttps://eferrit.com.

5. https://www.noor-book.com/tag(٥)

٦. سامي ميشيل، احمد مسعد: خطايا آدم، إبداع للنشر والتوزيع والترجمة، يناير ٢٠١٨، ص١٢٩.

٧. علي حمية، خليل سعادة سيرته واعماله،الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧،ص١١٠.

٨. اصل الكوميديا الإلهية وملخصها، الجزء الأول الجحيم، مدونة يوتوبيا، أكتوبر ٢٠١٥، shaikha25.blogspot.com.

٩. أبو الحسن سلام، المسرح وصورة الوصايا السبع بين الوعي التراثي والوعي الحداثي– الحوار المتمدن–العدد: ٤٦١٤– ٢٠١٤ / ١٠ / ٢٥.

١٠. فيليكس ميتيرير، الخطايا المميتة، ترجمة: السيد قنديل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،يوليو ٢٠١٠، العدد١٦، ص ٢٣، ٢٤.

١١. المصدر نفسه، ص ٣٣.

١٢. المصدر نفسه، ص ٥٢.

١٣. المصدر نفسه، ص ٦٩.

١٤. المصدر نفسه، ص ٨٣.

١٥. المصدر نفسه، ص ٩٧.

١٦. المصدر نفسه، ص ١١٣.

١٧. المصدر نفسه، ص ١٣١.

١٨. المصدر نفسه، ص ٣٥، ٣٦، ٣٧.

١٩. المصدر نفسه، ص ٥٧، ٦٢، ٦٥.

٢٠. المصدر نفسه، ص ٩٣.

٢١. المصدر نفسه، ص ١٠٨.

٢٢. المصدر نفسه، ص ١١١.

٢٣. المصدر نفسه، ص ١٤٣.

٢٤. المصدر نفسه، ص ١٥٦.

٢٥. المصدر نفسه، ص ١٥٣.